خطبة الجمعة، **02.12.2016**

اَلْاِسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنْ إِغْرَاءَاتِ النَّفْسِ

{ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً }

(وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : ثَلاثُ مُهْلِكَاتٍ: شُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون !

يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً } وَ يُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ وَرَاءَ أَهْوَائِهِمْ لَنْ يُفْلِحُوا. وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (ثَلاثُ مُهْلِكَاتٍ: شُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ).

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !

إِنَّ النَّفْسَ الَّتِي لَمْ تُزَكَّ وَ لَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَ التَّرْبِيَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، هِيَ الشَّهَوَاتُ الدَّنِيئَةُ الْكَامِنَةُ فِي كِيَانِ الْإِنْسَانِ، وَ الْمَشَاعِرُ وَ التَّمَايُلَاتُ الْمَنْفِيَّةُ الَّتِي تُبْعِدُ الْإِنْسَانَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ. وَ حَتَّى نَتَحَرَّرَ مِنْ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ، وَ نَصُونَ أَنْفُسَنَا مِنْ وَسَاوِسِ النَّفْسِ، لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَلْجَأَ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَوَّلًا، ثُمَّ أَنْ نَعْمَلَ طِوَالَ حَيَاتِنَا عَلَى تَزْكِيَةِ أَنْفُسِنَا. فَإِنَّ النَّفْسَ لَنْ يَدَعَ الْإِنْسَانَ لِوَحْدِهِ أَبَدًا.

وَ الْاِلْتِجَاءُ إِلَى اللهِ تَعَالَى تَكُونُ بِأَنْ نَبْسُطَ أَيْدِيَ الضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ وَ أَنْ نَدْعُوَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَائِلِينَ : "اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ نُفُوسَنَا هَذِهِ تُغْرِينَا وَ تَدْفَعُنَا إِلَى الْمَهَالِكِ، فَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُزَكِّيَ نُفُوسَنَا وَ أَنْ تَنْصُرَنَا وَ تُقَوِّيَنَا عَلَيْهَا". فَمُنَاجَاةُ اللهِ تَعَالَى بِالذَّاتِ، تَصُونُ الْإِنْسَانَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّفْسِ. حَيْثُ يَقْصِدُ وَ يَنْوِي حِينَهَا، اِجْتِنَابَ النَّفْسِ وَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ.

إِنَّ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِ. وَ لَقَدْ أَخْتَرَنَا اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }. بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ وَ هَذَّبَهَا قَدْ أَفْلَحَ وَ سَلِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ أَمَّا مَنْ تَرَكَ نَفْسَهُ تَغُوصُ فِي غَيِّهَا وَ طُغْيَانِهَا، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْعِقَابِ الشَّدِيدِ. فَالنَّفْسُ كَمَا رَأَيْنَا، تَكُونُ وَسِيلَةً لِاسْتِحْقَاقِ الْوَعِيدِ وَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ إِذَا مَا تُرِكَتْ هِيَ وَ شَأْنُهَا، كَمَا أَنَّهَا تَكُونُ وَسِيلَةً تَجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ مَنْزِلَةً أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَا زُكِّيَتْ وَ طُوِّعَتْ.

إِذَنْ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَلَّا يَغْفَلَ عَنِ الْأَوَامِرِ وَ النَّوَاهِي الْإِلَهِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَ لَا يُعَرِّضَ سَعَادَتَهُ وَ سَلَامَتَهُ الْأَبَدِيَّةَ لِهَذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

لَا بُدَّ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ مِنْ إِشْغَالِهَا بِالْحَقَائِقِ. وَ قَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : "كُنْ مَشْغُولًا بِالْحَقِيقَةِ، وَ إِلَّا اِسْتَوْلَى عَلَيْكَ الْبَاطِلُ"، وَ إِنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى أَسَاسٌ مُهِمٌّ فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ. فَالْإِنْسَانُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا بِالْحَقِّ وَ الْحَقِيقَةِ وَ إِمَّا أَنْ تَمْلَأَ الْأَشْيَاءُ التَّافِهَةُ حَيَاتَهُ. فَالطَّبِيعَةُ لَا تَقْبَلُ الْفَرَاغَ. فَصَاحِبُ الْأَرْضِ الْخَصْبِ، إِمَّا أَنْ يَحْرُثَ أَرْضَهُ هَذِهِ وَ يَزْرَعَهَا وَ يَسْقِيَهَا، فَيَحْصُلَ مِنْهَا فِي الْآخِرِ عَلَى الْمَحَاصِيلِ الْمُفِيدَةِ. وَ إِمَّا أَنْ يَتْرُكَ تِلْكَ الْأَرْضَ وَ لَا يُعِيرَهَا اِهْتِمَامًا، فَتَمْلَأَ هَذِهِ الْأَرْضُ بِالشَّوْكِ وَالْأَعْشَابِ النَّابِتَةِ عَدِيمَةِ الْفَائِدَةِ.

وَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ إِشْغَالَ النَّفْسِ بِالْحَقِّ وَ الْحَقِيقَةِ يَتَطَلَّبُ جُهْدًا خَاصًّا وَ جِدِّيًّا. لِذَا يَجِبُ إِشْغَالُهَا بِالْعِبَادَاتِ وَ الذِّكْرِ وَ الشُّكْرِ وَ التَّفَكُّرِ. وَ بِدُونِ هَذَا الْجُهْدِ لَا تَبْقَى أَيُّ جِدِّيَّةٍ لِمُنَاجَاةِ اللهِ وَ الْاِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَنَا مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِتَزْكِيَةِ أَنْفُسِنَا وَ تَرْبِيَتِهَا.

IGMG